مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

العلاقة التركيبية والاستبدالية لكلمة العفو في الصحيفة السجادية

الباحث: ابراهيم كريم كاظم البياتي
الأستاذ الدكتور مرتضى قائمي
المساعد الأستاذ: الدكتور مهدي مسبوق
جامعة: بوعلي سينا

The structural and substitutive relationship of the phrase amnesty in the Sahifa al-Sajjadiyyah

Researcher: Ibrahim Karim Kadhim Al-Bayati
Email :Abrahim3812102@gmail.com
Supervisor Professor: Morteza Ghaemi
mortezaghaemi2@gmail.com
University: Bouali Sina

Abstract

This paper monitors and studies the word pardon and the influence of the duality of de Saussure on the pivotal synthetic and substitutive relationship of pardon, and selects the selected fashions from the prayers of the blessed Sahifa al-Sajjadiyya and analyzes this phrase linguistically depending on the context in which it appears, in order to reach the most outstanding of those relationships that happen in these texts from Supplications and balancing them with the recognized and familiar pattern and revealing the semantic and aesthetic secret in the back of that relationship in contrast to ordinary speech, as they are primarily based on the provisions of grammar that govern the composition in its linearity, where the synthetic axis shaped a semantic dimension with what it was familiar with (the horizontal axis), which reflects the value of that word in view of what surrounds it. Elements prior or subsequent to it, and the value is highlighted by the convergence of verbal and ethical clues. As for the substitutional relationship, it is extra bendy via deciding on synonymous phrases for pardon and its context or absence, which is special to (the vertical axis) and comparing it to the foundation of the word pardon and the assertion of astonishment in it in accordance to the context contained in it.

Key words: the word amnesty, synthetic, substitutive, al-Sajjadiyya newspaper.

الملخص

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

تقوم هذه الورقة على رصد كلمة العفو ودراستها وتأثير ثنائية (دي سوسير) في محوري العلاقة التركيبية والاستبدالية للعفو، واقتطاف النماذج المختارة من أدعية الصحيفة السجادية المباركة، وتحليل هذه الكلمة تحليلا لغويًا بالاعتماد على السياق الذي ترد فيه، لأجل الوصول إلى أبرز تلك العلاقات التي تطرأ في هذا النصوص من الأدعية وموازنتها بالنمط المعروف والمألوف وكشف السر الدلالي والجمالي وراء تلك العلاقة مقارنة بالكلام العادي، فهي تقوم على أحكام النحو التي تحكم التركيب في خطيته، حيث شكل المحور التركيبي بعدًا دلاليًا بما تألفه (المحور الافقي) الذي يعكس قيمة تلك الكلمة بالنظر إلى ما يحيط بها من عناصر سابقة لها أو لاحقة، وتبرز القيمة بتظافر القرائن اللفظية والمعنوية، أما العلاقة الاستبدالية فهي أكثر مرونة باختيار الألفاظ المترادفة للعفو والقرينة لها أو الغياب والذي يتفرد بـ(المحور العمودي) ومقارنتها بأصل كلمة العفو وبيان الدهشة فيها بحسب السياق الوارد فيها.

الكلمات الدالة: كلمة العفو، تركيبي، استبدالي، الصحيفة السجادية .

١ – المقدمة:

بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين، أما بعد:

إنّ الصحيفة السجاديّة من الأدعية والتضرّع ذات أثر خالد للإمام زين العابدين (عليه السلام) والتي حظيتْ بلغة بارعة وطرق خطاب مشرقة و لغة غنية بمسحة إلهية نبوية العبق، ونثرٍ فني بارع وحياكة أسلوب ناصعة، ولا بدّ لنا من تعلّم كيفيّة الدعاء والمناجاة مع الله عز وجل من خلال الصحيفة المباركة وذلك من خواصّ طريق الأولياء، تتجلى من خلاله قدرة الأمام على التعامل المرن مع اللغة عن طريق كسر الأنظمة اللغوية الثابتة بالأسلوب الدلالي وتجاوز الأسلوب النمطي المألوف بشكل يضفي جمالية خاصة على الصحيفة المباركة وينتج عنه تعدد الدلالات واختلافها من قارئ لآخر، وخاصتا كلمة العفو والتي جاءت في هذه الصحيفة المكرّمة حوالي (١٢٥) مرّة، والتي سوف تكون دراستنا حول المحور التركيبي والاستبدالي لهذه الكلمة وهذا يبيّن عظمة هذه الكلمة، كما قال أبو منصور المسَرقنْدي (ت: ٣٣٣هـ):

إلهي يا كثيرَ العفْوِ عفْوًا * لِما أسْلفتُ في زمنِ الشبابِ
فقد سوَّدتُ في الآثام وجهًا * ذليلًا خاضعًا لك في الترابِ
فبيضْه بحسنِ العفوِ عني * وسامِحْني وخفّفْ مِن حسابي [١]

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

ويقع أهمية هذا البحث على رصد الظواهر التركيبية والاستبدالية لكلمة العفو وتحديد الاساليب قياسًا بالأسلوب المعياري المألوف، ووصفها لغويًا معتمدًا على لغة النص وعناصره الأولية مع مراعاة السياق في الدعاء والمعنى العام في النص، واكتشاف جمالية البناء الفني ومكمن الأصالة فيها، حيث يحاول هذا البحث الاجابة عن عدة إشكاليات، منها بنية المفهومين التركيبي والاستبدالي، وتأثير هذه النظرية على كلمة العفو من حيث صياغة المعنى من خلال السياق، فهل الإمام عليه السلام أحسن اختيار الألفاظ التي تؤدي للدلالة المراد توصيلها في لغة الخطاب في (المحورين)؟

وجاءت هذه الدراسة بعد دراسات سابقة أخرى في الصحيفة السجادية تدور حول تحليل النصوص من الادعية السجادية منها – المناجاة وأدعية الأيام عند الإمام زين العابدين (دراسة أسلوبية) لـــ (إدريس طارق حسين) فكشف المستويات الصوتية والتركيبية والدلالية والنفاذ إلى أعماق النص السجادي كشفا عن دلالاته الخبيئة وصولا إلى الكيفية التي اعتمدها مبدعه في تحويل ما قّر في الأذهان من القواعد اللغوية واستخداماتها، و جاءت دراستنا حول تحليل بعض النصوص من الأدعية المباركة التي تحمل كلمة العفو وإبراز مواضع التركيب النحوي والائتلافي والاستبدالي والطور الاختياري للألفاظ والمقارنة بينها.

وَسَلَك البحث المنهجي الوصفي والتحليلي في تفحص هذه الظواهر في العلاقة التركيبية والاستبدالية في كلمة العفو وتحليلها بصورة لغوية لبروز مدى خروج هذا الخطاب النصي عن الاستعمال الشائع، وقد تطلبت طبيعة البحث تقسيم الدراسة إلى تمهيد ومبحثين وخاتمة فيها أهم النتائج التي توصل اليها البحث والمصادر .

وحدّ البحث في التمهيد في مفهوم العلاقة التركيبية والاستبدالية للنظرية الثنائية لـــ (دي سوسير)، ومعنى العفو في المستوى المعجمي، والمبحث الأول تناول العلاقة التركيبية لكلمة العفو في الصحيفة السجادية، وفي المبحث الثاني درس العلاقة الاستبدالية لكلمة العفة في الصحيفة السجادية مستهلًا كلا المبحثين بنماذج مقتطفة من الصحيفة السجادية المباركة وتحليلها دلاليًا بتلك النظرية من أجل الحصول على أبرز الاتجاهات وروعة الإبداع والجمال في كل محور .

٢– التمهيد

٢ – ١ – العلاقة التركيبية والاستبدالية:

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

طرح (دي سوسير) في النظام اللغوي رأيًا يقوم على أساس الكلمات وعلاقاتها الداخلـــية، وهذه العلاقة نوعان، احدهما: تتم العلاقات في المحور الأفقي فهي العلاقة التركيبية أو التعاقبية (rapports syntagmatiques)، والآخر العلاقة التي تتم في المحور العمودي وهي العلاقات التجميعية (associatif) أو العلاقة الاستبدالية (substitutif)[٢]، والعلاقة التركيبية هو الكلمات تعني أن الكلمات التي يمكن أن تتفاعل فيما بينها على وفق مبدأ التتابع أو الخطية، وهذه التفاعلات تكون بين كلمتين أو أكثر بحيث كل منها علاقة تباين (assimilation)، كتتابع الكلمات (ما –أجمل –الحياة) في التركيب (ما أجمل الحياة).

والعلاقة الاســتبدالية: تدور أحداثها خارج الســلســلة الكلامية ومقرها ذاكرة المتكّلم، حيث تتجمع الكلمات التي تربط بينها صلة لغوية ما، فكلمة (المعلمون) قد تستحضر كلمات أخرى كـ(المهندسون أو الممرضون)، كلمة(تربية) تستحضر كلمة (تعليم أو تكوين .. الخ) .[٣]

ويمكن تمثيل العلاقات التركيبية والاستبدالية في الشكل الآتية:

يبين دي ســوســير في حديثه عن التركيب اللغوي إلى ضــرب من البســاطة التي يعتمد فيها (الوصف التشخيصي) لعناصر البنية اللّغوية، متحرياً العلاقة المزدوجة التي تنظمها في البعدين الأفقي والعمودي، وذلك تماشيا مع المبدأ الأساسي لنظريته التي تجنح إلى وصف النظام الداخلي للبنية اللّغوية.

فتختص العلاقة الاســتبدالية او الاقترانية بعضــها ببعض خارج النظام اللغوي أو خارج الكلام، وتنشأ في الذاكرة بين الكلمات التي تنتمي إلى مجموعات مخلفة أو متتالية لكي تدخل في علاقات تنوع داخل الفئة الواحدة، وهذه العلاقة لا نجد فيها أي ترابط بين الوحدات، والعلاقة التركيبية أو الترتيبية تختص بتأليف العناصر في أشكال وجمل معقدة أي داخل النظام اللغوي أو

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

داخل الكلام، أي تخضـــع الكلمات لنوع من العلاقات تختلف عن النوع الأول، ونجد فيها ترابطاً بين وحداتها، وهذه العلاقة أفقية، تسير في مسار خطي مع الزمن عند النطق بالكلمة التي تمثل وحدة الجملة، وعند النطق بالجملة (الأسد في الغابة) مثلاً معنى الجملة يتحدد بدخول الكلمات في علاقات أفقية ببعضـها داخل الجملة، ويتكشـف المعنى تدريجيا مع المضـي في الزمن أثناء النطق بكلمات الجملة، وعند محاولة الإجابة عن السؤال: أين الأسد؟ لا يمكن تحديد الإجابة إلا بالنظر إلى العلاقات التي تتخذها الكلمات بالنســبة إلى بعضـــها ببعض، أي لو بدلنا (الغابة) مكان (الأسد) لأصبحت الجملة (الغابة في الأسد)، إذ سيختلف معنى الجملة، وستصبح الإجابة عن الســؤال مختلفة، وهذا التغيير تغيير في علاقات التراكيب، لأنه تغيير في المســيرة الأفقية للجملة. لكن لو أبدلنا (الأســد) بكلمة أخرى مثل (النمر) فتصـــبح الجملة "النمر في الغابة" هنا التغيير في علاقات الاقتران على مستوى رأسـي لاستبدال (الأسد) بما يقترن به من مفردات في عقل المتكلم.

٢ – ٢– العفو في اللغة والاصطلاح:

العفو في اللغة :مصدر قولهم عفا، يعفو، عفوا، وهو مأخوذ من مادة (ع. ف. و) التي تدل على معنيين أصليين، الأول: ترك الشيء، والآخر: طلبه، ومن المعنى الأول عفو الله تعالى عن خلقه، وذلك تركه إيّاهم فلا يعاقبهم، فضـــلا منه تعالى، قال الخليل(ت:١٧٥هـ): "العفو تركك إنسـان اسـتوجب عقوبةٌ فعفوت عنه، والله سـبحانه هو العفوّ الغفور"[٤]، وقد يكون أن يعفو عن الإنسـان بمعنى الترك، ولا يكون ذلك عن اسـتحقاق ألا ترى إلى قول الرسـول محمد (صـلى الله عليه وآله وسـلم): " إِنِّي قَدْ عَفَوْتُ لَكُمْ عَنْ صَـدَقَةِ الْخَيْلِ وَالرَّقِيقِ"[٥]، قال ابن فارس(٣٩٥هـ): "فليس العفو هنا عن اسـتحقاق، ويكون معناه تركت أن أوجب عليكم الصـدقة ـــ أي الزّكاة في الخيل ".[٦]

أما في الاصـطلاح فقد عرّفه الغزالي(ت: ٥٠٥هـ) بقوله: " معنى العفو أن يسـتحق حقًّا فيسقطه ويبرئ عنه من قصاص أو غرامة ".[٧]

وعرّفه عبد الله ناصـح علوان بأنّه: "شـعور نفسـي نبيل يترتب عليه التسـامح والتنازل عن الحق مهما كان المعتدي ظالما وجائرا بشـرط أن يكون المعتدى عليه قادرا على الانتقام، وأن لا يكون الاعتداء على كرامة الدين ومقدســات الإســلام وإلاّ كان العفو ذلة ومهانة واســتســلاما

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

وخضـوعا، والعفو بهذا المعنى وبهذه الشـروط شـيمة خلقية أصـيلة تدل على إيمان راسـخ وأدب إسلامي رفيع".[٨]

و ذكر أبو هلال العسـكري (ت: ٤٠٠هـ) ان العفو في معناه الاصـطلاحي يتمحور في الفرق بين العفو والغفران حيث ان: ((العفو يقتضـي أسـقاط العقاب وأسـقاط العقاب هو ايجاد الثواب، فلا يستحق الغفران الا المؤمن المستحق للثواب، وهذا لا يعمل الا في لله فيقال غفر الله لك، ولا يُقال غفر زيد لك إلا شاذاً قليلاً والشاهد على شذوذ انه يتصرف في صفات العبد كما يتصرف في صفات الله)).[٩]

فالعفو إذن محو الذنوب وكل من استحق عقوبة فتركته فقد عفوت عنه...وحقيقة العفو أن يخطئ معك إنسان وتكون قادرا على معاقبته ومؤاخذته، ولكنك تعرض وتصفح، ولذلك قيل العفو عند المقدرة.

٣- المبحث الأول:

كلمة العفو ومشتقاتها وعلاقتها التركيبية (الأفقية):

إن البنية اللغوية بِعَدِّها "نظامًا من العلاقات تجمع بين العناصـــر على وفق قواعد مضـــبوطة"، وهذه العناصـــر تحكمها ظواهر لغوية- باعتبارها مكونة من مجموعة من العلاقات اللغوية الملتحمة- وتســتبعد كل تفكير خارجي مؤثر فيه[١٠]؛ وهذا يعني أن هذا التلاحم والتعالق بين مكونات النص يقودُ المتلقي إلى المعنى والدلالة، وقد يتحقق المعنى في جملة واحدة أو جملتين أو ثلاث أو أكثر حسب طبيعتهِ وماهيّته ودرجاته، إن قلنا مثلًا: جاء محمدٌ من المدرسة، فإن المعنى تحقق، وهو مجيء محمدٍ من المدرسة، وهذا معنى أوّلي، وليس بالمعنى النهائي، فقد تنخرط هذه الجملة في نصٍ واسع بحيث تشكل وحدة صغيرة من وحدات بنائه الدلالية المعنوية، وبالنتيجة أن للكلمة داخل الجملة تعالقها المعنوي، وللجملة داخل التعبير تعالقها، وللتعبير داخل النص تعالقه، ويربطُ بين هذه العناصـر خيط دقيق يُسـمى السـياق .[١١]وفي هذا المطلب سـيتم تناول لفظ العفو ومشتاقتها ضمن علاقتها التركيبية داخل السياق الذي وردت فيه في الصحيفة السجادية؛ أي تناول اللفظ وعلاقتها الخطية الأفقية مع ما يجاورها من كلمات في السياق نفسه:

- يقولُ الإمام زينُ العابدين (عليه السـلام) في إحدى أدعيته في الصـحيفة: " نحمدهُ حَمْدًا لَا مُنْتَهَى لِحَدِّهِ وَلَا حِسَابَ لِعَدَدِهِ وَلَا مَبْلَغَ لِغَايَتِهِ وَلَا انْقِطَاعَ لأَمَدِهِ حَمْدًا يَكُونُ وُصْلَةً إِلَى طَاعَتِهِ وَعَفْوِهِ وَسَبَبًا إِلَى رِضْوَانِه[١٢]"

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

إن لفظ العفو جاءت مقترنة بضـــمير الغيبة العائد إلى لفظ الجلالة الوارد في بداية الدعاء، وجاءت في محلّ جرٍ بحرف جرٍ مقدرٍ يوضـــحهُ ما قبل الواو العاطفة؛ أي بما تقديره: (حمدًا يكون وصلةً إلى طاعتهِ ووصلةً إلى عفوهِ)، وقُدّمت الطاعةُ على العفو؛ لأن لها السبقُ فلا يمكن للعفو أن يكون ما لم تكن الطاعة للإله كائنة وموجودة، فالعفو مجازاة للطاعةِ الحقّة لهذا تأخر عنها، إذًا فوجودها في هذا المكان من الدعاء وجود غير اعتباطي، بل إنهُ وجود تلاحمي وكأنها خُلِقت لأن تكون في هذه البقعة من النص، واقترن اللفظ بضـمير الهاء العائد إلى أول جملةٍ في الدعاء وهي: الحمدُ للهِ حمدًا ومع أن بين اللفظ وأول الدعاء ما يقارب خمس صـفحاتٍ إلا أن ما يقتضيه سبك النص وتلاحمه أن يكون كل أجزائه مرصوفة وموضوعة في أماكنها التي لا يمكنُ أن تكون في غيرها، فإن" تتابع الكلمات قبل لفظ معينة وبعدها سواء أكان هذا التتابع شبه جملة، أم جملة أم غير ذلك، فإنه هو الذي يجعلنا في الغالب نفهم المعنى المراد من اللفظة "، ولأَّن هذا الدعاء بأكملهِ يسيطرُ عليهِ ضمير الغيبة العائد إلى الذات الإلهية نرى أن هذا منطبقٌ على لفظ (عفوٍ) أيضًـا؛ إذ اقترنتْ بالهاء لتدمَج في النص باعتبارها جزءاً من مكوناته الخطية، وما سـبقها من كلام حُكم السياق النصي عليه بأن يضاف لهُ الضمير (هـــ) وكذلك لسببٍ آخر جليّ، وهو أن العبد يسـتعملُ في الدعاء غالبًا ضـمير الغيبة والله الحاضـر الشـاهد، وإنما يفعلُ ذلك بعَدّهِ أسلوب خطابٍ للتعظيم وعلو المنزلةِ .[١٣]

- وجاء أيضًـا في الصـحيفة السجادية عن الإمام زين العابدين قولهُ في مطلع دعاء مسمّاهُ في اللجأ إلى الله": أَللَّهُمَّ إِنْ تَشَـأْ تَعْفُ عَنَّا فَبِفَضْـلِكَ وَإِنْ تَشَـأْ تُعَذِّبْنَا فَبِعَدْلِكَ فَسَـهِّلْ لَنَا عَفْوَكَ بِمَنِّكَ وَأَجِرْنَا مِنْ عَذَابِكَ بِتَجَاوُزِكَ فَإِنَّهُ لا طَاقَةَ لَنَا بِعَدْلِكَ وَلَا نَجَاة لِأَحَدٍ مِنَّا دُونَ عَفْوِكَ [١٤]"

ففي هذا النص ورد لفظ العفو ثلاثَ مراتٍ وباشـــتقاقاتٍ مختلفة (تعفُ، عفوكَ، وعفوك)، فالأولى (تعفُ) وردت بصـــيغة فعل المضـــارع المجزوم الذي حُذفَ آخره بسـبب وقوعه في معرض أداة الجزم، والثانية وردتْ بصـــيغة (عفوَكَ) في محل نصـــب مفعول به لفعل الأمر سهّلْ، أما الثالثة (عفوِكَ) فجاءت مضـافة إلى (دون) في محل جر بالإضـافة، وجميعها وردتْ بصـيغة المخاطب وهو خطاب الله جلّ وعزّ؛ إذ يتطلبُ سياق هذا الدعاء خطابًا مباشرًا مقترنًا بكاف الخطاب، وهذا الدعاء عنوانه (في اللجأ إلى الله)، فإن اللجوء إلى الله يعني زيادةً في القربِ منهُ وكلما لجأ العبدُ إليه استعملَ الخطاب المباشر للذات الإلهية، وقد يتساءلُ سائلٌ ما

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

سببُ كثرةُ استعمال لفظِ العفو بمشتقاتهِ في تركيب هذا الدعاء؟، فإن الجواب يكون-والله أعلم- لأن العبد إن عفا الله عنهُ أدخلهُ في حصـــنهِ مَدخلًا آمنًا، فالإلحاح في طلب العفو إنما مغزاهُ زيادة القربِ من اللهِ وطلب الأمان منه.

ومن الملاحظ أن اكثر مشتقات العفو الواردة في الصحيفة هي (عفوك) والتي ذكرت في(٤٥) موضعاً تظهر فيه جمالية الخطاب لله تعالى في طلب العفو والرحمة.

- وفي الاعتراف وطلب التوبة يقول(عليه الســـلام): " أَتُوبُ إِلَيْكَ فِي مَقَامِي هَذَا تَوْبَةَ نَادِمٍ عَلَى مَا فَرَطَ مِنْهُ مُشْفِقٍ مِمَّا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ خَالِص الْحَيَاءِ مِمَّا وَقَعَ فِيْهِ عَالِم بِأَنَّ الْعَفْوَ عَنِ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ لا يَتَعَاظَمُكَ وَأَنَّ التَّجَاوُزَ عَنِ الإِثْمِ الْجَلِيلِ لَا يَسْتَصْعِبُكَ[١٥]"

وهنا جاء (العفو) أصـيلًا خاليًا من أي إضـافاتٍ لما يتطلبهُ اسمُ (إن) بنصـبهِ من تحررٍ تام من أي ضـــمير يلازمه، فجاءت اللفظ كما هي في المعجم اللغوي بحروفها وأصـــالتها،[١٦]ولعلّ ذلك يقودنا إلى مســـألة مهمة يفضـــي إليها تواجدُ هذه اللفظ في ســـياق خطي مع لفظ التوبة والذنب اللتين وردتا في الدعاء أيضًـــا كمصـــدرٍ حرٍ مما أُلزم هذا التجاور ورود (العفو) بهذه الصـــيغة الاشـتقاقية، فضـلًا عن تناسـبها بهذا الشـكل مع الاعتراف بالذنب الذي يُبرأ بالعفو الإلهي، فذُكر في الدعاء العلّة وهي الذنب وذيّلت بالعلاج وهو العفو.

- في موضع آخر يقول الإمام زين العابدين(عليه السلام) في دعاء سمّي بـــــ(إذا اعتديَ عليه أو رأى من الظالمين ما لا يحب) : " اللَّهُمَّ صَـــلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ وَعَوِّضْـــنِي مِنْ ظُلْمِـهِ لِي عَفْوَكَ، وَأَبْـدِلْنِي بِسُـــوْءِ صـــنِيعِـهِ بِيْ رَحْمَتَـكَ، فَكُـلُّ مَكْرُوه جَلَـلٌ دُونَ سَخَطِكَ... [١٧]"

فمن الملاحظ أن لفظ (عفوكَ) التي جاءت في محل نصـبٍ مفعول بهِ ثان، أتت ملائمة للسـياق التركيبي الخطي التي وضعتْ فيهِ، وجاءت ملازمة للضمير (الكاف) العائدة للذات الإلهية فشكّل اللفظ مع ما سابقاتها من كلمات (عوضـني، ظلمهِ، لي) أسلوبًا لغويًا مميزًا يُعرفُ بالالتفات،[١٨] من خلال التنقلِ بين ضمير المتكلم والغائبِ والمخاطب بما يخدم سياق الدعاء الذي مغزاه اللجوء إلى رحمة الله هربًا من ظلم الظالمين فاستُعملَ أسلوب (الالتفات) الذي لهُ أثرانِ في النص:

الأول: أثر جمالي، لأنهُ يعدّ من محسنات الكلام.

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

الآخر: دلالي، لأنه يُستعملُ لأغراض معنوية دلالية، فالالتفات هنا أفاد الاستعطاف؛ إذ يطلبُ العبدُ تعويضًا إلهيًا عمّا لَقِيهُ من ظلم ظالميهِ وغاية العبد من التعويض هو العفو؛ لأنهُ مبتغى كل مؤمنٍ وإن نال العبدُ عفوَ ربّه فقد ربح الدارين.

- ومن دعائه (عليه السلام) (إِذَا اسْتَقَالَ مِنْ ذُنُوبِهِ، أَوْ تَضَرَّعَ فِي طَلَبِ الْعَفْوِ عَنْ عُيُوبِهِ) يقول الإمام زين العابدين (ع): " إِلهِي فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ وَلاَ تُعْرِضْ عَنِّي وَقَدْ أَقْبَلْتُ عَلَيْكَ، وَلا تَحْرِمْنِي وَقَدْ رَغِبْتُ إِلَيْكَ، وَلا تَجْبَهْنِي بِالرَّدِّ وَقَدْ انْتَصَبْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ، أَنْتَ الَّذِي وَصَفْتَ نَفْسَكَ بِالرَّحْمَةِ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ وَارْحَمْنِي، وَأَنْتَ الَّذِي سَمَّيْتَ نَفْسَكَ بِالعَفْوِ، فَاعْفُ عَنِّي [١٩]"

فإن لفظ العفو هنا جاءت مرتين مرة صفة للذات الإلهية في محل جر بحرف الجر الباء، ومرةً فعلَ أمرٍ مبني بحذف حرف العلة الواو، والتركيب في مجملهِ عُطفَ على ما سَبَقه وذلك في قوله: "أَنْتَ الَّذِي وَصَفْتَ نَفْسَكَ بِالرَّحْمَةِ"، فإن من الملاحظِ انسجام الجملةِ وتآلفها في النسق التركيبي الذي أتت فيه، ومدى تناسبها مع سياق هذا الدعاء، كما أن لتكرار اشتقاق العفو تأثيرهُ الدلالي في هذا الموضع بالذات، فكلمة (العَفو) الأولى التي هي صفة للذات الإلهية دليلُ العبدِ وحجّته في نوال المطلبِ الذي هو السماح والتجاوز الموجودان في اللفظ الثاني في قوله: فاعفُ عني، وكأنه أراد بالأولى تحقيق الثانية، فكونه عَفُوًا والتسامح من صفاتهِ فإن دعاء العبدِ الملحِ سيُظفرُ بالإجابة، وهذا ما حذا به التركيب في مجملهِ وجميع مكوّناتهِ.

- والجدير بالذكر أن في الدعاء ذاته الذكور آنفاً ورد لفظ العفو غير مرةٍ وباشتقاقات شتى ومنهُ قول الإمام زين العابدين:" اللَّهُمَّ وَهَذِهِ رَقَبَتِي قَدْ أَرَقَّتْهَا الذُّنُوبُ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ وَأَعْتِقْهَا بِعَفْوِكَ، وَهَذَا ظَهْرِي قَدْ أَثْقَلَتْهُ الْخَطَايَا، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ وَخَفِّفْ عَنْهُ بِمَنِّكَ [...] وَإِنْ كُنْتَ تَغْفِرُ لِي حِيْنَ أَسْتَوْجِبُ مَغْفِرَتَكَ وَتَعْفُو عَنِّي حِينَ أَسْتَحِقُّ عَفْوَكَ فَإِنَّ ذَلِكَ غَيْرُ وَاجِب لِيْ بِاسْتِحْقَاق، وَلا أَنَا أَهْلٌ لَهُ بِاسْتِيجَاب [٢٠]"

فمن المُلاحَظ أن لفظ (العفو) بمشتقاته وإضافاته هو نواة النص وبؤرته، بل كأنه هو الذي أعطى لهذا الدعاء تماسكه وتلاحمه تمامًا كذلك الخيطِ الذي يربطُ مكوناتِ العِقد ولآلئه ويحمها من الانفراط والتبعثر، ولعلّ السبب في ذلك يعود للعنوان ومضمونهُ؛ إذ إنه يتضمن

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

قطبين: الأول الذنوب، والآخر الشـفاء من الذنوب بطلب العفو، بالعودة إلى نصّ الدعاء بالنظر إلى لفظ العفو وما أعطى من دلالة داخله، نجد أن هذا اللفظ ورد ثلاثَ مراتٍ:

الأولى: في قوله: (وَأَعْتِقْهَا بِعَفْوِكَ) فجاءت مجرورة بحرف الجر مضـــافة لكاف الخطاب العائد للذات الإلهية، وقد ســـبقتها قوله: (اللَّهُمَّ وَهَذِهِ رَقَبَتِي قَدْ أَرَقَّتْهَا الذُّنُوبُ) فكان ضـــمير الهاء في أعتقها عائدًا إلى رقبة العبد التي استعبدتها الذنوب وسطتْ عليها وسلبتها حرّيتها، وما انفكاكها وتحريرها إلا بعفو الإله، فما أشد الانسجام بين اللفظ واللفظ في هذا النص.

الثانية والثالثة في قوله: (وَإِنْ كُنْتَ تَغْفِـــرُ لِي حِيْنَ أَسْتَوْجِبُ مَغْفِرَتَكَ وَتَعْفُو عَنِّي حِينَ أَسْتَحِقُّ عَفْوَكَ) فأتتْ فعلًا مضارعًا معطوفًا على الفعل المضارع تغفر، بل إن التركيب بأكمله معطوف على ماقبلهِ مشكّلًا ما يسمى المقابلة،[٢١]وهي مقابلة خمسة معانٍ بخمسة، ويلجأ الخطيب كثيرًا إلى التنوّع في الأساليب لغرضِ جذب الانتباهِ وإعطاء لغة الخطاب ملمحًا جماليًا خاصاً،[٢٢]ولا يخلو الأمرُ البتةَ من الدلالة فإن في تكرار الأساليب داخل النص الواحد يعطي إضافات دلالية، وهي في هذا النص أتتْ للزيادة في التضرع والابتهال لله –عزّ وجل– طمعًا بالإجابة .[٢٣]

- قوله عليه السلام : "فَأَقْدَمَ عَلَيْهِ عَارِفاً بِوَعِيدِكَ، رَاجِياً لِعَفْوِكَ، وَاثِقاً بِتَجَاوُزِكَ [٢٤]"

عارفا بوعيدك: أي عالمًا به فإن المعرفة جاءت بمعنى العلم كما جاء العلم بمعناها، ومنه قوله تعالى : {مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ} [المائدة : ٨٣]، أي علموا، " اللام " في قوله: «راجيا لعفوك» مزيدة للتقوية لا للتعدية نحو قوله تعالى: {مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ} [البقرة:٩١]،[٢٥] فاقترنت اللام بلفظ العفو لتقوية الرجاء والاحتياج للعفو ولتناســـبها من المحور الخطي التي وردت فيه؛ اي على أســـاس الرجاء للعفو بعد المعصـــية من خلال ثقته بذلك لأنك تجاوزت عن كثير من المذنبين الذين كانت معصيتهم اكبر من معصيته، فأرتكب ما أرتكبه، لأن العفو سوف يفيض عليه منك، ولكن هذا الانسان خاضعاً لغفلته عن حقك عليه، فلا يجمل الانسان الذي يعي عبوديته لربه ان يعصيه انتظاراً للعفو، بل لا بد له ان يتمتع عن ذلك شكراً لنعمه ووعياً لعظيم حقه .[٢٦]

- قوله عليه الســـلام: "فَإِلَيْكَ يَا مَوْلَايَ كَانَتِ الْيَوْمَ تَهْيِئَتِي وتَعْبِئَتِي وإِعْدَادِي واسْـــتِعْدَادِي رَجَاءَ عَفْوِكَ ورِفْدِكَ [٢٧] "

تعبأ للأمر بمعنى (تهيأ)، وأصله من عبأت الطيب عباء من باب (نفع) إذا صنعته وخلطت أجزاءه، فهو من باب عطف الشيء على مرادفه لغرض التأكيد، لأن ذكـــر الشيء مرتين يفيد تأكيده، وأعددت الشيء إعدادا أحضرته، وجعلته حيث يتناول بحسب الحاجة، ومنه قوله تعالى:

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

{وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ} [الأنفال: ٦٠]، "واستعد للأمر: أي تأهب وأخذ له عدته، ورجاء رفده: أي لأجل رفده، هو منصوب على المفعول لأجله معمول للوفادة، والرفد بالكسر: العطية والمعونة، اسم من رفده رفدًا من باب(ضرب) أي أعطاه وأعانه" .[٢٨]

أي إنك أنت الذي أعطيت هذا الملك ملكه و القادر قدرته والغني غناه، فلا يملك احدا شيئا الا منك، ولا يتحرك أحدا الا بقوتك، ولا يغتني مخلوق الا بغناك، فانطلقت في تعبئةٍ روحية وحركية واعداد نفسي واستعداد جسدي في رحلة طويلة الى رحاب كرمك ومواقع نعمك مؤملاً رفدك ومتمنياً الحصول على نيلك في عطائك وجائزتك في رحمتك .[٢٩]

فأتى لفظ العفو متوالية لهذه الألفاظ من أجل أن تكون على قدر استعداد العبد ورجائه من ربّه فإنه يرجو من ربّه أقصى الغايات وأسماها ألا وهي العفو.

- قوله عليه السلام: "أَتَيْتُكَ أَرْجُو عَظِيمَ عَفْوِكَ الَّذِي عَفَوْتَ بِهِ عَنِ الْخَاطِئِينَ، ثُمَّ لَمْ يَمْنَعْكَ طُولُ عُكُوفِهِمْ عَلَى عَظِيمِ الْجُرْمِ، أَنْ عُدْتَ عَلَيْهِمْ بِالرَّحْمَةِ والْمَغْفِرَةِ فَيَا مَنْ رَحْمَتُهُ وَاسِعَةٌ، وعَفْوُهُ عَظِيمٌ" [٣٠]

قوله عليه السلام: «أتيتك أرجو عظيم عفوك» استئناف مبيّن لكيفية إتيانه مقرا بالجرم أو بدل من الجملة قبلهُ، لأنها أوفى منها بتأدية المعنى المراد لدلالتها على صريح رجاء العفو الذي أفهمه الاقرار، فإن الإقرار طريق لا يسلكه إلا من جعل الرجاء له رفيقا، وجملة: أرجو في محلّ نصبٍ على الحالية من ضميرِ (المتكلم)، وفي التعبير بـ (عظيم العفو) من دون مطلقه إيماء إلى عظيم جرمه وإساءته، فإن عظيم العفو لا يرجى إلا بعظيم الجرم:

و «الباء» من قوله عليه السلام: «به» للملابسة أو للسببية، و(ثم) لاستبعاد مضمون ما بعدها عن مضمون ما قبلها، فإن عدم منع طول عكوف –الخاطئين– على عظيم الجرم له تعالى من عوده تعالى عليهم بالرحمة والمغفرة مستبعد من العفو عنهم بشهادة بديهة العقل على ان الخاطئ الذي عفى عنه، فطال عكوفه على عظيم الجرم، ينبغي أن يكون طول عكوفه مانعًا لمن عفى عنه من عوده عليه بالرحمة، فإذا لم يمنعه منه كان مستبعدًا غير مناسب.

و(الفاء) من قوله عليه السلام: «فيا من رحمته واسعة» للدلالة على ترتب مضمون الجملة بعدها، وهو وصفه تعالى بسعة الرحمة وعظم العفو على ما قبلها من عفوه عن الخاطئين، ثم عوده عليهم بالرحمة والمغفرة مع عكوفهم على عظيم الجرم وعدم منع ذلك له عن التفضل والإحسان، فإن ذلك كلّه لا يكون إلا ممن اتسعت رحمته وعظم عفوه ولذلك ناداه تعالى

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

بـ(الموصول) ليجعل الصلة صريحة في الحكم بسعة رحمته وعظم عفوه، وتوسيط النداء وتكريره لإبراز مزيد الضراعة والتعرض لوصف العظم والكرم لتحريك سلسلة الإجابة ضرورة إن العظيم يغفر العظيم ويهب العظيم، والكريم يؤثر غيره بالخير لا لغرض ولا لعائدة نفع تعود إليه،[٣١] والجميل أن هذا النص اجتمعت فيه ألفاظ كثيرة تشتمل معنى العفو، وهي:

العفو، الرحمة، المغفرة، وجذر عفو ورد في أكثر من صيغة صرفية بين فعلٍ واسم، لتناسب ذلك مع الخطاب الذي يتضمنه النص من كونه خطاباً موجَّها بشكل مباشر بين العبد وربّه (أتيتكَ أرجو عظيم عفوك)، فكأنَّ العبد لاجئ في حصن ربه لائذ به.

- قوله عليه السلام: "أَللَّهُمَّ لَيْسَ يَرُدُّ غَضَبَكَ إلاَّ حِلْمُكَ، وَلاَ يَرُدُّ سَخَطَكَ إلاَّ عَفْوُكَ [٣٢]"

ليس: فعل جامد، وادعى قوم حرفيتها، ومعناها نفي مضمون الجملة في الحال، وقيل: مطلقا، وهي من الأفعال الناقصة تلازم رفع الاسم ونصب الخبر، وإذا دخلت على الجملة الفعلية أو الأسمية فاسمها ضمير شأن مستكن فيها وخبره الجملة وبعدها كما في عبارة الدعاء، وقيل: هي في نحو ذلك حرف بمنزلة لا، ولا عمل لها.

والاستثناء في قوله: «الا حلمك» مفرغ فحلمك فاعل لفظا وبدل من الفاعل تقديرا إذ لابد من تقدير المستثنى منه، أي ليس يرد غضبك شيء وقس عليه ما بعده وهكذا كل استثناء مفرغ.

وقيل: هو عبارة عن إرادة انتقامه.

والسخط: شدة الغضب، وقيل: هو حالة للإنسان تستلزم وجود مغضوب عليه غير مرضي بأفعاله، وسخطه تعالى: خذلانه من عصاه وإعراضه عنه وإنزال العقوبة به[٣٣]، فجاء لفظ العفو في محل رفع فاعل للفعل يردُ في تناسب خطي مع المفعول به الذي يحمل معاني السخط والغضب؛ أي يا رب أنت الحليم الذي ينطلق حلمه امام غضبه والعفو الذي يقف عفوه امام سخطه والرحمن الرحيم الذي تتحرك رحمته امام عقابه وينفتح التضرع اليك ليدفع بالنجاة منك في مواقع عدلك .[٣٤]

- قوله عليه السلام: "فَلَوْلاَ الْمَوَاقِفُ الَّتِي أُؤَمِّلُ مِنْ عَفْوِكَ الَّذِي شَمِلَ كُلَّ شَيْء لاَلْقَيْتُ بِيَدِي[٣٥] "

والمواقف: جمع موقف وهو في الأصل موضع الوقوف والمراد بها هنا مظان العفو على الاستعارة بجامع الحصول فيها، وعائد الموصول محذوف، والتقدير اؤمل فيها من عفوك، ونظيره حذف عائد الموصوف في قوله تعالى: {وَاتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ} [البقرة : ٤٨] ، أي فيه.

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

و «من»: ابتدائية، و «الذي» نعت لعفوك، ووقع في نسخة قديمة: «فلولا المرافق التي اؤمل من عفوك فيها الذي شمل» إلى آخره.

والمرافق: جمع مرفق كمنبر ومسجد وهو ما يرتفق به، أي ينتفع ويستعان به ومنه قوله تعالى: "وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا" [الكهف: ١٦]، وفسر باللطف فيكون المراد بالمرافق الألطاف، والذي ــ على هذه النسخة ــ في محل نصب مفعول لأؤمل والتقدير، أؤمل من عفوك فيها العفو الذي شمل كل شيء، وكونه صفة للعفو مع الفصل بالأجنبي بعيد.

وشملنا الله بعفوه شملا من باب (تعب) عمنا، وشملنا شمولا من باب (قعد) لغة، وباللغتين وردت الرواية في الدعاء.

قوله عليه السلام: «لألقيت بيدي» اللام: جواب لولا، وألقيت الشيء إلقاء: طرحته، و «الباء»: مزيدة في المفعول، والمراد باليد: النفس من باب إطلاق الجزء على الكل باعتبار أن أكثر ظهور أفعال النفس باليد أي لطرحت نفسي، كقوله تعالى:{وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ} [البقرة : ١٩٥]، أي لا تطرحوا أنفسكم وتوقعوها في الهلاك، وقيل: المراد لا تلقوا أنفسكم إلى التهلكة بأيديكم فحذف المفعول، والباء للآلة كما في: كتبت بالقلم، وعليه، فتقدير عبارة الدعاء: «لألقيت نفسي بيدي»، قال بعضهم: الإلقاء باليد: عبارة عن الاستسلام للوقوع في الهلكة، وقيل: معنى ألقيت بيدي: أهلكت نفسي لأن طرح الشيء وعدم الاعتداد به يفضي إلى هلاكه، وعلى كل تقدير، فالمراد بقوله عليه السلام: «لألقيت بيدي»: لآيست من رحمتك وعفوك إذ كان اليأس من رحمته تعالى هو الهلاك الأكبر. (٣٦)

- قوله عليه السلام: "وَ يَا مَنْ لَهُ الأسماء الْحُسْنى أَسْأَلُكَ أَنْ تَعْفُوَ عَنِّي وَتَغْفِرَ لِي" (٣٧)

فقوله (عليه السلام): «أسألك أن تعفو عني وتغفر لي» جمع بين سؤال العفو والمغفرة للفرق بينهما، فإن العفو: هو أن يسقط العقاب، والمغفرة: هو ستر جرمه عليه بعد ذلك ، صونًا له عن عذاب التخجيل والفضيحة، فإن الخلاص من عذاب النار إنما يطيب إذا حصل عقيبة الخلاص من عذاب الفضيحة، فالأول هو العذاب (الجسمي)، والثاني هو العذاب (الروحي)، وهو أعظم من الأول وأشد منه، وبذلك يظهر سر تقديم سؤال العفو على المغفرة، فإنه من باب الترقي من الأضعف إلى الأشد، ولهذا سبق الأول على الثاني في المحور الخطي الكلامي .(٣٨)

- قوله عليه السلام: "وَإِلَيْكَ أَخْلَصَ الْمُسْتَهِلُّونَ، رَهْبَةً لَكَ، ورجاء لِعَفْوِكَ يا إلهَ الْحَقِّ ارْحَمْ دعاء الْمُسْتَصْرِخِينَ، وَاعْفُ عَنْ جرائم الْغافِلِينَ (٣٩)"

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

لأجل الخوف والرجاء، واللام في لك بمعنى من أو للتعليم أي للرهبة من أجل عقابك، وفيه دلالة ظاهره على ما صار إليه جمهور المتأخرين، وهناك من قال وممن قارب عصرنا أنَّ العبادة بقصد الخوف من العذاب ولرجاء للثواب مقبولة عند الله سبحانه غير منافية للإخلاص، والمستصرخين الاستصراخ الاستغاثة، ومعنى الغافلين الذين استغفلهم الشيطان وأوقعهم في الغفلة، فارتكبوا الذنب،[٤٠] فأتت (لعفوك) بعد رهبة لتناسبها، لكونها علاج كل رهبة وقلق يسكن الإنسان والعبد.

- قوله عليه السلام: "والدَّلِيلُ عَلَى الاسْتِجَارَةِ بعَفْوِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ" [٤١]

هو الذي دل على الخلق على الالتجاء الى عفوك إذا فعلوا ذنباً يستحقون عليه العقاب، لأنه الذي اسس طريق التوبة ومنه تعلم المذنبون كيفيه الرجوع الى الله، وشتان ما بين الفريقين، فانه روي أنه بكى حتى خرج من احدى عينيه مثل ماء دجلة ومن الاخرى مثل ماء الفرات،[٤٢] فيلاحَظ سبق العفو على العقوبة من أجل التحبب بها وتناسبها لمجاورة الاستجارة.

- قوله عليه السلام:" إلهِي بِقُدْرَتِكَ عَلَيَّ تُبْ عَلَيَّ وَبِحِلْمِكَ عَنِّي اعْفُ عَنِّي[٤٣] "

الحلم ضد الطيش والرجل حليم، والحلم لا يأتي الا من حكيم، ولا يكون الا عن عقل وترو لمعرفة الحليم عواقب الأمور، فهو عارف بعاقبة أمر الرضا ان رضي، وبعاقبة الغضب ان غضب، فمتى لا يكون الحكيم حليما، وهو اولى بالحلم منه تعالى، فهو البصير بعواقب الامور، وهو الحكيم بدواعي العفو، فكم من ذنب لم تؤاخذني عليه حتى حلمت، وكم من سيئة اغضيت عنها حتى كأنك لا تعلم بذنوبي لحلمك علي ولجهلي بك، فبحلمك الذي هو مظهر القدرة لك اسالك ان تعفو عني،[٤٤] فإنه جُمع في نص الدعاء بين الحلم والعفو والقدرة والتوبة لتناسب كل منهما مع الآخر في جملته؛ لأن العفو يتطلب التغاضي عن أمور كثيرة وهو ما يتضمنه معنى حليم؛ أي يأخذ الأمور بحكمته.

- قوله عليه السلام: "إلهِي إنْ كان قبيح الذنْبُ مِنْ عَبْدِكَ فَلْيَحْسُن العَفْوُ مِنْ عِنْدِكَ[٤٥]"

القبح والحسن عقليان فكل ما استقبحه العقل كان في الشرع قبيحا، وكل ما استحسنه العقل كان عند الشرع حسنا. والعبد المرتكب للذنب يعلم يقيناً أن ما ارتكبه قبيح، وفطرته تأباه، فهو قبيح، والحسن كل ما من شانه أن يُسِّنه العقل، ومنه العفو عن المسيء والصفح عن المذنب وذلك لا يليق إلاَّ بمن فطر العقول على الحسن وأوقفها على القبيح، وهو الله تعالى القادر على أن يغفر لعباده تقصيرهم، وان يعفو عنهم ذنوبهم، ومن مقتضى العفو الاعتراف بالذنب، فكيف

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

إذا اعترف بقبح ذنبه؟ والحسن هو العفو عن المسيء الذي اعترف بجرمه وجريرته، فجاء في المقابلة مع تلك؛ لأن العبد مذنب والذنب أمر قبيح، والله لا يقابل عباده إلا بحسن عفوه وجميل مغفرته.(٤٦)

٤- المبحث الثاني:

كلمة العفو وما يقاربها وعلاقتها الاستبدالية (العمودية)

لا شك أن العناصر اللسانية في الخطاب المنطوق، أو المكتوب تخضع لسلطة الطبيعة الخطية للغة التي تسير على وفقها القوانين، وتعتمد الإجراء التأليفي بين العناصر المتتالية، هذا التعاقب أو التوالي التلفظي يطلق عليه محور التركيب كما سبق،(٤٧) أما الاستبدال فهو أمرٌ مهم خاضعٌ لقدرة الأديب أو الكاتب على الاستعمال من جهة، ومرونة اللغة من جهة ثانية على الرغم من أن الأصل في مواضعة اللغات عند بعضهم أن يكون لكل دال مدلول واحد، ولكل مدلول دال واحد، ولكنَّ جدلية الاستعمال ترضخ عناصر اللغة إلى تفاعل عضوي بموجبه تنزاح الألفاظ تبعا لسياقاتها في الاستعمال الشخصي عن معانيها الوضعية،(٤٨) أو قد تكون حاملة للمعنى نفسه ولكن بدرجات متفاوتة، وهي في كل الأحوال عملية اختيارٍ بالدرجة الأولى؛ ونحن إذ نتحدث عن عملية الاختيار لذلك يعني وجود عملية اصطفاء لوحدة لغوية مجتمعة في ذهن المتكلم تدعى الحقول الدلالية، ومن هنا يمكن أن نفهم أن عملية الاستبدال تعتمد على عدة ركائز، هي:

الركيزة الأولى: نظرية الحقول الدلالية التي قال عنها (سوسير): " بأنها العلاقات الجمعية ومكانها العقل؛ إذ تشكل جزءًا من ثروته الذاتية، وهي التي تشكل لغة الفرد الخاصة به"، (٤٩) إن هذه المجموعات كلها تقع تحت مصطلحات عامة، ولا يمنع أن تكون لهذه المجموعات علاقات أخرى تجعلها تلتقي معها في شبكات لغوية ثانية .(٥٠)

الركيزة الثانية: الأسلوب، هو التغيير الذي يروم إليه المتكلم بين أساليبه المستعملة في الخطاب الواحد ليخرج من النمطية والرتابة، وفي هذا المطلب ارتئينا تناول لفظ العفو والألفاظ التي من الممكن أن تُستبدل بها هذه الكلمة، وتشكل معها محورًا عموديًا استبداليًا داخل النسق اللغوي الذي هو أدعية الصحيفة السجادية؛ أي أخذ الكلمات التي قد تحمل معنى العفو في الصحيفة السجادية وعلاقتها الاستبدالية وتأثيرها على المعاني التي تستخدم مع العفو والكلمات التي جاءت لأجل طلب العفو والرحمة الإلهية، والتي تتمثل باتجاه ظاهرة الدعاء وظاهرة الحث والترغيب في

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

العفو، فإنه يمكن القول إنَّ الدرس اللغوي تناول الألفاظ في قواعد جامدة في حين أن الدرس الدلالي كان يتحرك بحرية أوسع في تناول الألفاظ .

- يقول الإمام زين العابدين (عليه السلام) في دعاء اللجأ إلى الله تعالى: " فَسَهِّلْ لَنَا عَفْوَكَ بِمِنِّكَ، وَأَجِرْنَا مِنْ عَذَابِكَ بِتَجاوُزِكَ؛ فَإِنَّهُ لاَ طَاقَةَ لَنَا بَعدِكَ، وَلاَ نجاةَ لأحَد دُوْنَ عَفْوِكَ (٥١)"

فإنه اختار استعمال لفظ التجاوز، وهي من أكثر الألفاظ قرابةً من لفظ العفو؛ إذ جاء في لسان العرب:" العَفُوُّ، وَهُوَ فَعُولٌ مِنَ العَفْوِ، وَهُوَ التَّجاوُزُ عَنِ الذَّنْبِ وتَرْكُ العِقابِ عَلَيْهِ، وأَصلُه المَحْوُ والطَّمْس، وَهُوَ مِنْ أَبْنِية المُبالَغةِ. يُقَالُ: عَفَا يَعْفُو عَفْواً، فَهُوَ عافٍ وعَفُوٌّ"(٥٢)، فالتجاوزُ لفظ بمعنى العفو عن الذنوب وتخطيها ومجاوزتها من دون الوقوف عليها، واستُعملتْ في قوله: وَأَجِرْنَا مِنْ عَذَابِكَ بِتَجاوُزِكَ، ولم يقل بعفوك، لأن التجاوز هنا أكثرُ تناسبًا من العفو؛ لأن العفو هو عدم المؤاخذة على الشـــيء مع إمكان بقاء أثره، أما التجاوزُ فهو تجاوز الخطأ مع محو أثره، ولعل الدليل على صحة هذا الكلام أنهُ استعمل في مقابلة العذاب، والعذاب مجازاةٌ حتمية على ذنبٍ قد حصـــل، وحين يدعو الداعي ربّه بأن يجيرهُ من العذابِ بالتجاوز فهذا يدلُّ على أنه يطمحُ بمحو ذلك الذنب كي يُنجى من العذاب–والله أعلم–.

وعليهِ فإن التجاوز يُستعملُ أكثر مع الأمور المستعصية التي هي أعلى مراتب الذنوب لهذا نراهُ قد وظف في سياقات تتناسبُ معه بدلًا من العفو فمثلًا:

- في قول الإمام زين العابدين (عليه الســـلام) في دعاء (في الاعتراف وطلب التوبة): "أَتُوبُ إِلَيْكَ فِي مَقَامِي هَذَا تَوْبَةَ نَادِمٍ عَلَى مَا فَرَطَ مِنْهُ مُشْـــفِقٍ مِمَّا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ خَالِصِ الْحَيَاءِ مِمَّا وَقَعَ فِيْهِ، عَالِمٍ بِأَنَّ الْعَفْوَ عَنِ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ لاَ يَتَعـاظَمُكَ، وَأَنَّ التَّجَـاوُزَ عَنِ الاثْمِ الْجَلِيْلِ لا يَسْتَصْعِبُكَ (٥٣)"

فإن من الملاحظ اســـتعمال العفو مع الذنب، والتجاوز مع الإثم، وقد فرّق أبو هلال العســـكري(ت:٣٩٥هـ) بين اللفظين: الإثم والذنب بقوله:" أنّ الإثم هو القبيح الذي عليه تبعة، والذنب هو القبيح من الفعل ولا يفيد معنى التبعة، ولذا قيل للصـــبي: قد أذنب، ولا يقال: قد أثم، لذا فبراعة التوظيفي اللغوي للفظتي العفو والتجاوز قد بينها ما يجاورهما من كلمات تبيّن أن الثانية أشد محوًا من الأولى لهذا استعملت بدلًا عنها في هذا الموضع بالذات" .(٥٤)

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

ولعلّها من أكثر الكلمات بعد العفو استعمالًا في أدعية الصحيفة السجادية، ولا بأس بالوقوف عند موضع ثالث:

- فمن ذلك قول الإمام (عليه السلام) في دعائه(لجيرانه وأوليائه): " أَللَّهُمَّ صَـــــلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِـــهِ وَتَـــوَلَّنِي فِي جيرَانِي وَمَوَالِيَّ وَالْعَـــارِفِينَ بحَقِّنَا[...] واجْعَلْنِي اللَّهُمَّ أَجْزِي بالإحسان مُسِيْئَهُمْ، وَاعْرِضُ بِالتَّجَاوُزِ عَنْ ظَالِمِهِمْ(٥٥)"

فإنه استعملَ التجاوز بدلًا عن العفو مع الظالمِ ولم يُستعمل مع الإساءة لأن الظلم أشد وقعًا من الإساءة فهو تجاوز الحدّ على الآخرين وسلب أشيائهم، وبالنتيجة فإن الإفصاح والتجاوز عن الظالمِ أصـعب من التجاوز عن المسـيء التي تكون درجتهُ أخف في الإيذاء،(٥٦) لذلك اسـتعملَ لفظ التجاوز من دون سـواهُ هنا لمناسـبته مع التتابع الخطي الكلامي في النسـق اللغوي لهذا الدعاء.

- قوله عليه السلام: "وَيَا مَنْ يُثْمِرُ الْحَسَنَةَ حَتَّى يُنْمِيَهَا، وَيَتَجَاوَزُ عَنِ السَّيِّئَةِ حَتَّى يُعَفِّيَهَا " (٥٧)

من خلال كرم الله المنطلق من افاق رحمته يضـاعف الحسـنه فيوحي الى عباده لذلك في قوله تعالى : {مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا} الانعام: [١٦٠]، وفي قوله { الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ} البقرة: [١٤٥]، وهكذا تنمو الحسنه بتنمية كلها في ساحات رحمتك وكرمك أما السيئة فانك تتجاوزها، وتغفرها بإرادة العفو عندك بإرادة التوبة لدينا حتى لا يبقى منها اثر في ما تتركه السيئات من اثار سلبية على قضية المصير في الدنيا والآخرة لأنه الرب الكريم الذي لا يتعاضه غفران الذنب العظيم، فترى مجيء لفظ التجاوز جاء دون غيره من الكلمات التي تتضمن المعنى نفسه لمناسبتها مع ثقل السيئة.(٥٨)

- قوله عليه السلام: "فَأَقْدَمَ عَلَيْهِ عَارِفاً بِوَعِيدِكَ، رَاجِياً لِعَفْوِكَ، وَاثِقاً بِتَجَاوُزِكَ (٥٩)"

وعارفا بوعيدك: "أي عالما به فإن المعرفة جاءت بمعنى العلم كما جاء العلم بمعناها، ومنه قوله تعالى : {مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ} [المائدة: ٨٣]، أي علموا (اللام) في قوله: «راجيا لعفوك» مزيدة للتقوية لا للتعدية نحو قوله تعالى : (مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ) [البقرة: ٩١]." (٦٠)

اي على اسـاس الرجاء للعفو بعد المعصـية من خلال ثقته بذلك، لأنك تجاوزت عن كثير من المذنبين الذين كانت معصـيتهم أكبر من معصـيته، فأرتكب ما أرتكبه، لان العفو سـوف يفيض عليه منك، ولكن هذا الانسـان خاضـعٌ لغفلته عن حقك عليه، فلا يجمل الانسـان الذي يعي

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

عبوديته لربه ان يعصـــيه انتظاراً للعفو بل لا بد له ان تمتع عن ذلك شـــكراً لنعمه ووعياً لعظيم حقه.[٦١]

- في دعاء الإمام لأبويهِ يقول:"اللَّهُمَّ صَـلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ وَاغْفِرْ لِي بِدُعَائِي لَهُمَا، وَاغْفِرْ لَهُمَا بِبِرِّهِمَا بِي، مَغْفِرَةً حَتْماً وَارْضَ عَنْهُمَا بِشَفَاعَتِي لَهُمَا رِضَىً عَزْماً، وَبَلِّغْهُمَا بِالْكَرَامَةِ مَوَاطِنَ السَّلاَمَةِ، أَللَّهُمَّ وَإِنْ سَبَقَتْ مَغْفِرَتُكَ لَهُمَا فَشَفِّعْهُمَا فِيَّ، وَإِنْ سَبَقَتْ مَغْفِرَتُـــكَ لِي فَشَـــفِّعْنِي فِيْهِمَا، حَتّى نَجْتَمِعَ بِرَأْفَتِكَ فِي دَارِ كَرَامَتِكَ وَمَحَلِّ مَغْفِرَتِكَ وَرَحْمَتِكَ، إِنَّكَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَالْمَنِّ الْقَدِيْمِ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ [٦٢]"

في هذا المقطع من الدعاء لفظان وردا بعدّة اشـتقاقات، وهما لفظ الاسـتغفار والشـفاعة، وكلاهما يتناســبان مع المحور الاســتبدالي ولفظ العفو؛ لأنهما يحملان المعنى نفســه، ولكن توظيفهما في السـياق والاسـتعمال الوضـعي جعلاها تكون أكثر ملاءمة في سـياق من سـياق آخر، فقد وردت المغفرة في ستة مواضـع: (واغفر، واغفر، مغفرةً، مغفرتك، مغفرتك، مغفرتك)، والسـؤال هنا لماذا لم يُسـتعمل بدل هذه الكلمة لفظ العفو، الجواب؛ لأن لفظ المغفرة أنسـب في هذا السياق، "فالغفر الْغَيْنُ وَالْفَاءُ وَالرَّاءُ عُظْمُ بَابِهِ السَّتْرُ، ثُمَّ يَشِذُّ عَنْهُ مَا يُذْكَرُ. فَالْغَفْرُ: السَّتْرُ. وَالْغُفْرَانُ وَالْغَفْرُ بِمَعْنًى. يُقَالُ: غَفَرَ اللَّهُ ذَنْبَهُ غَفْرًا وَمَغْفِرَةً وَغُفْرَانًا"،[٦٣] وَمَعْنَاهُ "السَّـــاتِرُ لِذُنُوبِ عِبَادِهِ الْمُتَجَاوِزُ عَنْ خَطَايَاهُمْ وَذُنُوبِهِمْ"،[٦٤] فهو يأتي بمعنى ســـتر الذنوب وإخفائها عن العالمين، وهو يأتي أيضًـا مع الذنوب الخفيفة، فإن كبار الآثام لا تتُغطى ولا تنسـتر، وناسـبت سـياق الدعاء للأبوين اللذين قد أفنيا حياتهما في تربية الأبناء لنيل برّهما، ولرغبة الابن الملحة في تبرئة والديهِ من الذنوب مهما كانت صـغير فترى الدعاء مليئًا بلفظ المغفرة ومشـتقاتها،[٦٥] وليس هذا فحسب، بل إنه يستعمل في السياق لفظ آخر بهذا المعنى، وهو لفظ الشفاعة الذي يحمل أيضًـا في مضمونه التحرر من الذنوب والخطايا، فالشفاعة "هِو السُّؤالُ فِي التَّجاوُزِ عَنِ الذُّنُوبِ والجَرائِمِ، والمُشَفِّعُ: الَّذِي يَقْبل الشَّفَاعَةَ، والمُشَفَّعُ: الَّذِي تُقْبَلُ شَفاعَتُه،[٦٦] وقد وردت هذا اللفظ بمشـتقاته الثلاث مرات: (بشـفاعتهما، فشـفّعهم، فشـفّعني)، غير أن المميز في اسـتعمال هذا اللفظ أنه يأتي وسـاطةً لطلب العفو وكأن طالبَ العفو، يسـتشـفعُ الإله من أجل حصـول التجاوز والعفو عن شـخصٍ قريبٍ لقلبه، وهذا الأمر جاء منسـجمًا مع سـياق الدعاء للأبوين، فالابن المحبُّ يقفُ خاضعًا بين يدي ربّه طالبًا الغفران والشفاعة والعفو عن والديه.

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

- عن الإمام زين العابدين أيضًا قال في دعاء لذكر التوبة وطلبها " : وَاسْتَغَاثَ بِكَ مِنْ عَظِيمِ مَاوَقَعَ بِهِ فِي عِلْمِكَ وَقَبِيحِ مَا فَضَحَهُ فِي حُكْمِكَ مِنْ ذُنُوب أَدْبَرَتْ لَذَّاتُهَا فَذَهَبَتْ، وَأَقَامَتْ تَبِعَاتُهَا فَلَزِمَتْ، لا يُنْكِرُ يَا إِلهِي عَدْلَكَ إِنْ عَاقَبْتَهُ، وَلا يَسْتَعْظِمُ عَفْوَكَ إِنْ عَفَوْتَ عَنْهُ وَرَحِمْتَهُ؛ لِانَّكَ الرَّبُّ الْكَرِيمُ الَّذِي لا يَتَعَاظَمُهُ غُفْرَانُ الذَّنْبِ الْعَظِيم [٦٧]"

استعمل الإمام (عليه السلام) في سياق العفو (الغفران) فلماذا لم يُستعمل عكس ذلك؟، إن جواب ذلك حتمًا أن كل كلمة تتلاءم والسياق الذي وردت فيه من مجاورة الكلمات الأخرى فضلًا عن قصدية المتكلم وغرضه، فقد فرّق العسكريُّ بين الْعَفو والغفران بقولهِ : "أَن الغفران يقتضي اسقاط (العقاب) واسقاط العقاب يقابله ايجاد الثواب، والغفران لا يستحقها إلا المؤمن التواب لربه ، ولذلك لا يستعمل إلا في الله عز وجل، فيقال : (غفر الله لك) ولا يقال (غفر زيد لك)، لكن (العفو) يقتضي اسقاط اللوم والذم، ولا يقتضي ايجاد الثواب؛ ولذلك يستعمل في العبد، فيقال: (عفا زيد عن عمرو)؛ واذا عفا عنه لم يجب اثابته إلا العفو والغفران لما تقارب معناهما تداخلا واستعملا في صفات الله عز وجل على وجه واحد، فيقال: عفا الله عنه وغفر له، بمعنى واحد، وما تعدى به اللفظان يدل على ما قلنا، وذلك أنك تقول عفا عنه فيقتضي ذلك إزالة شيء عنه وتقول "غفر له فيقتضي ذلك إثبات شيء له"[٦٨]، إِسْقَاط الْعقَاب، وَإِسْقَاط الْعقَاب هُوَ إِيجَاب الثَّوَاب؛ فَلَا يسْتَحق الغفران إِلَّا الْمُؤمن الْمُسْتَحق للثَّواب، وَلِهَذَا لَا يسْتَعْمل إِلَّا فِي الله ، فَيُقَال: غفر الله لَك، وَلَا يُقَال غفر زيد لَك، إِلَّا شاذا قَلِيلا [...] وَالْعَفو: يَقْتَضِي إِسْقَاط اللوم والذم، وَلَا يَقْتَضِي إِيجَاب الثَّوَاب، وَلِهَذَا يسْتَعْمل فِي العَبْد، فَيُقَال: عَفا زيد عَن عَمْرو؛ وَإِذا عَفا عَنهُ: لم يجب عَلَيْهِ إثابته إِلَّا أَن الْعَفو والغفران: لما تقَارب معنياهما، تداخلا، واستعملا فِي صِفَات الله جلّ اسْمه على وَجه وَاحِد؛ فَيُقَال: عَفا الله عَنهُ، وَغفر لَهُ؛ بِمَعْنى وَاحِد، وَمَا تعدى بِهِ اللفظان يدل على مَا قُلْنَا، وَذَلِكَ أَنَّك تَقول عَفا عَنهُ، فَيَقْتَضِي ذَلِك إِزَالَة شَيْء عَنهُ. وَتقول: غفر لَهُ فَيَقْتَضِي ذَلِك اثبات شَيْء لَهُ"، إذًا فاستعمل لفظ الغفران مجاورًا للذنب العظيم لتناسب هذه الكلمة مع كِبر الذنب وعظمتهِ، وتلا سياق العفو لأنه أبلغ أثرًا منهُ فهو محو الذنب مع الثواب، والعفو محو الذنب فحسب، والداعي يطلبُ أقصى الغايات من خالقه لعلّه ينال الحظوة القصوى.[٦٩]

- قال في موضع آخر من الصحيفة: " وتطول علي يا متطولًا على المذنبين بالعفو والصَّفح، وعلى العاثرين بالمغفرة، واصفح عني، فإنك لم تزل آخذًا بالفضل على من

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

وجب له باجترائه على الآثام حلول دار البوار، يا علام الخفيات والأســـرار يا جبار يا قهار [٧٠]"

فقد أُستعمل في هذا الدعاء لفظ آخر، وهو الصفح وجاء بديلاً عن العفو ومقارب لمعناه، و" والصَّـــفْحُ: تركُ التّثريب، وهو أبلغ من العفو، ولذلك قال: {فَاعْفُوا وَاصْـــفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ} [البقرة/ ١٠٩]، وقد يعفو الإنسان ولا يَصْفَحُ، قال: {فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلامٌ} [الزخرف/ ٨٩]، فما أشد تناسب لفظ الصفح في موقعه من النص، وهو يلي العفو؛ لأنه أعمقُ أثرًا منه، فالعفو محو الذنب مع احتمالية تأنيب المذنب به، والصـفح محو الذنب دون تأنيب، فجُمعا في الدعاء وتلتْ الثانية الأولى؛ لأن معناها أبلغ وأشد تأثيرًا "،[٧١] وهذا ما دعا إليه اللغويون تمامًا أن المتكلم عليه مراعاة مراتب الكلمة في النص كي تكون في الموضع الذي لا يليق بسواها.

٥ – نتائج البحث

في ختام البحث نذكر إلى أهم النتائج التي توصلنا إليها بعد هذه الرحلة العلمية من البحث في أقوال الإمام (عليه السلام) وفيما يأتي:

١. إنّ محاضرات (دي سوسير) ساهمت في احداث نقلة دلالية وعلى المستويين التركيبي والاســتبدالي والتي أظهرت قيمة الكلمة ودورها المركزي داخل التركيب وبالنظر بعلاقات الكلمات التي ترد في قبلها أو بعدها، وبالنظرة التكاملية للدلالة أتت هنا من خلال البعد التصوري للغة أي البعد التركيبي (خطي) وبعد استبدالي (رأسي) .
٢. أوضـحت لنا تعريفات العلماء أنَّ العفو في المعنى الاصـطلاحي معنى غير خارج عن المعنى اللغوي، وهو ما يشــمل ايضــاً صــفح الله تعالى عن ذنوب عباده، ومحو إياها بتفضله عليهم.
٣. إنّ اكثر مشــتقات العفو في الجانب التركيبي الواردة في الصــحيفة هي (عفوك) والتي ذكرت بـ(٤٥) مرة ظهرت فيها جمالية مخاطبة لله تعالى في طلب العفو والرحمة.
٤. في المحور التركيبي أبرزت لنا أســلوبا لغويا مميزا يعرف بالالتفات الذي ينتقل بين ضــمير المخاطب والغائب، حيث يخدم الســياق في الدعاء وغايته اللجوء الى الله تعالى طلبا الرحمة منه بأسلوب جمالي ودلالي.
٥. أما في المحور الاســتبدالي فأن الإمام اســتخدم ألفاظ أكثر تأثيرا وأعمق في معناها من العفو بما يناســب الســاق الذي يرد فيه، حيث وظف ألفاظاً نراها أكثر رتبةً من العفو أو

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

قد تكون أقل منها بقليل بالترادف أو الاشـــتقاق اللفظي لها والمقاربات في المعنى، منها (التجاوز، الاسـتغفار، الشـفاعة، الصـفح) فكلٌ منها رتب في المعنى بحسـب السـياق الذي يرد فيها.

الهوامش :

[١] البداية والنهاية، مصطفى العدوي، الطبعة الاولى، هجر للطباعة والنشر، الجيزة، مصر، ١٩٩٨م: ١٤.

[٢] الأسـلوبية والأسـلوب، عبد السـلام المسـدي، دار العربية للكتاب، طرابلس– ليبيا، د ط، ١٩٧٧ م: ١٠٢ . ٢٨٤.

[٣] cours de linguistique , De Saussure Ferdinand , generale –beja–talautikit ,2002.p: 197 .

[٤] كتاب العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السـامرائيّ، دار الخلود للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان، د ط، ١٩٨١م: ٢٥٨.

[٥] سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني ابن ماجه (٢٠٩ – ٢٧٣ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله: دار الرسالة العالمية، الطبعة الاولى، ١٤١٨ هـ: ٣٥٧ .

[٦] مقاييس اللغة، أحمد بن زكريا القزويني الرازي ابن فارس (٣٢٩هـ /٩٤١م ـ ٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ/١٩٨٠م، ٤/ ٥٦.

[٧] إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسـي النيسـابوري، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م: ١٨٢.

[٨] تربية الأولاد، عبد الله ناصح علوان، دار السلام، القاهرة، مصر، الطبعة الاولى، ١٩٨٦م: ٣٦٥ .

[٩] الفروق اللغوية، أبو هلال العسـكري، تحقيق: لجنة أحياء التراث العربي، دار الافاق الجديدة ، بيروت، ١٩٨٠م: ٢٦٤.

[١٠] انتظام مستويات اللغة في اللسانيـات البنيويـة، د.محمد الفتحي، (بحث منشور)، مجلة تبيّن، العدد ٣/١١ ٢٠١٥ م: ٥٨.

[١١] الدرس السـياقي في نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني ومن سـبقه من الباحثين في إعجاز القران، د. محمد المهدي، (بحث منشور)، العدد: ٢٩، ٢٠١٧م: ٦ .

[١٢] الصحيفة السجادية الكاملة، علي بن الحسين زين العابدين(عليه السلام)، تقديم سماحة الامام السيد محمد باقر الصدر، الدار الاسلامية، بيروت لبنان، الطبعة الرابعة، ١٩٩٦م : ٣٧.

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

[١٣]دراسة ضمير الغيبة والتكلم في القرآن الكريم وإبلاغيه الالتفات منهما إلى الله، د. مجيد محمدي بايزيدي د. علي رضا محمد رضايي، (بحث منشور) مجلة دواة للدراسات الإسلامية د ع، د ت: ٦٥.

[١٤] الصحيفة السجادية، مصدر سابق: ٦٥ .

[١٥] مصدر سابق: ٧١.

[١٦] كتاب العين، مصدر سابق، ٢/ ٢٥٨.

[١٧] الصحيفة السجادية، مصدر سابق: ٧٨ .

[١٨]أنوار الربيع في أنواع البديع، علي صدر الدين ابن معصوم المدني، د ط، مطبعة النعمان، النجف– العراق، ٢٠١٠ م، ١/ ٣٦٢ – ٣٦٣.

[١٩] الصحيفة السجادية، مصدر سابق : ٨٣–٨٤ .

[٢٠] المصدر نفسه: ٨٦–٨٧.

[٢١] وهو " أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر وبين ضديهما".

[٢٢] مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي، ضبطه وعلق عليه: نعيم زرزور، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٩٨٧م: ٤٢٤.

[٢٣]أسلوب التكرار ومثيراته الدلالية في الصحيفة السجادية، د. رسول بلاوي، و د. حيدر فرع شيرازي، (بحث منشور) مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، ٢٠١٦ م، العدد :٢٢ : ١١٦–١١٧.

[٢٤] الصحيفة السجادية، مصدر سابق: ٣٤٢.

[٢٥]رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، علي خان الحسيني المدني الشيرازي، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، ايران، ١٤٣٥هـ ق،٧/ ١٦.

[٢٦] محمد حسين فضل الله، آفاق الروح في أدعية الصحيفة السجادية، الطبعة الاولى، دار الملاك ، بيروت، ٢٠٠٠م، ٢/ ٥٠٥.

[٢٧] الصحيفة السجادية، مصدر سابق: ٣٦٨.

[٢٨] رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، مصدر سابق، ٧/ ١٨٣.

[٢٩] آفاق الروح في أدعية الصحيفة السجادية، مصدر سابق، ٥٥٧/٢.

[٣٠] الصحيفة السجادية، مصدر سابق: ٣٦٩.

[٣١] رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، مصدر سابق، ٧/ ١٨٨.

[٣٢] الصحيفة السجادية، مصدر سابق: ٣٧٢.

[٣٣] رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، مصدر سابق، ٧/ ٢٢٠.

[٣٤] آفاق الروح في أدعية الصحيفة السجادية، مصدر سابق، ٥٦١/٢.

[٣٥] الصحيفة السجادية، مصدر سابق: ٣٨٨.

[٣٦] رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، مصدر سابق، ٧/ ٣١٠ – ٣١١.

[٣٧] الصحيفة السجادية، مصدر سابق: ٣٩٤.

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

[٣٨] رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، مصدر سابق، ٣٥١/٧.

[٣٩] الصحيفة السجادية، مصدر سابق: ٤١٨ – ٤١٩.

[٤٠] نعمة الله بن عبد الله الحسيني الجزائري، نور الأنوار، في شرح الصحيفة السجادية، دار الحجة البيضاء، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، ٢٠٠٠م: ٣٧٢.

[٤١] الصحيفة السجادية، مصدر سابق: ٤٢٢.

[٤٢] نور الأنوار، مصدر سابق: ٣٧٩.

[٤٣] الصحيفة السجادية، مصدر سابق: ٤٦٦.

[٤٤]شرح المناجاة الخمس عشرة، محمد علي الحلو، الطبعة الأولى،العتبة العباسية المقدسة – مركز علوم القران وتفسيره وطبعه، كربلاء، العراق، ٢٠١٦ م: ٣٠ .

[٤٥] الصحيفة السجادية، مصدر سابق: ٤٦٦.

[٤٦] شرح المناجاة الخمس عشرة، مصدر سابق: ٣٠.

[٤٧]الانزياح في محور التركيب والاستبدال، د. البار عبد القادر، (بحث منشور)، العدد: ٩، مجلة الأثر للآداب واللغات، الجزائر، ٢٠١٠ م: ٤٩.

[٤٨]علم الأسلوب، صلاح فضل، دار الشروق، القاهرة– مصر، الطبعة الاولى، ١٩٦٨م: ١١٩.

[٤٩] cours de linguistique, Ferdinand De Saussure. generale –beja–talautikit ,2002.p : 148.

[٥٠] الانزياح في محور التركيب والاستبدال، (بحث منشور)، مصدر سابق: ٥٢

[٥١] الصحيفة السجادية، مصدر سابق: ٦٥.

[٥٢]، لسان العرب، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري، ١٤٠٥هـ أدب الحوزة، قم – ايران، (د ط ت)، ١٥/ ٧٢.

[٥٣] الصحيفة السجادية، مصدر سابق: ٧١.

[٥٤] الفروق اللغوية، مصدر سابق: ٨٢.

[٥٥] المصدر نفسه: ١٢٥–١٢٦.

[٥٦] أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق – بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٩٢ م: ٥٣٧.

[٥٧] الصحيفة السجادية، مصدر سابق: ٣١٦.

[٥٨] آفاق الروح في أدعية الصحيفة السجادية، مصدر سابق، ٢ /٤٤٤.

[٥٩] الصحيفة السجادية، مصدر سابق، ٣٤٢.

[٦٠] رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، مصدر سابق، ٧/ ١٦.

[٦١] آفاق الروح في أدعية الصحيفة السجادية، مصدر سابق، ٢/ ٥٠٥.

[٦٢] الصحيفة السجادية، مصدر سابق: ١٢١.

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

[٦٣] مقاييس اللغة، مصدر سابق، ج ٤: ٣٨٥.

[٦٤] لسان العرب، مصدر سابق، ج ٥: ٢٥.

[٦٥] أسلوب التكرار ومثيراته الدلالية في الصحيفة السجادية، (بحث منشور)، مصدر سابق: ١١٩ .

[٦٦] لسان العرب، مصدر سابق، ٨/ ١٨٤.

[٦٧] الصحيفة السجادية، مصدر سابق: ١٤٠.

[٦٨] معجم الفروق اللغوية، مصدر سابق: ١٣٦.

[٦٩] أبو هلال الحسن بن مهران العسكري، معجم الفروق اللغوية ،الطبعة الاولى، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي، قم- إيران، ١٩٩٢م: ٤١٣-١١٤ .

[٧٠] الصحيفة السجادية، مصدر سابق: ٥٥٣.

[٧١] المفردات في غريب القرآن، مصدر سابق: ٤٨٦.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١- إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي النيسابوري، الطبعة الاولى، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م.

٢- الأسلوبية والأسلوب، عبد السلام المسدي، (د. ط)، دار العربية للكتاب، طرابلس- ليبيا، ١٩٧٧ م.

٣- آفاق الروح في أدعية الصحيفة السجادية، محمد حسين فضل الله، الطبعة الاولى ، دار الملاك، بيروت، ٢٠٠٠م .

٤- أنوار الربيع في أنواع البديع، علي صدر الدين ابن معصوم المدني، (د. ط)، مطبعة النعمان، النجف- العراق، ٢٠١٠ م.

٥- البداية والنهاية، مصطفى العدوي، الطبعة الاولى، هجر للطباعة والنشر، الجيزة ، مصر،١٩٩٨ م.

٦- تربية الأولاد، عبد الله ناصح علوان، الطبعة الاولى، دار السلام، القاهرة، مصر، ١٩٨٦م.

٧- رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، علي خان الحسيني المدني الشيرازي، الطبعة الثامنة، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، ايران، ١٤٣٥هـ ق.

٨- سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني ابن ماجه (٢٠٩ – ٢٧٣ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد- محمد كامل قره بللي- عَبد اللّطيف حرز الله ، الطبعة الاولى، دار الرسالة العالمية، ١٤١٨ هـ.

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

٩- شرح المناجاة الخمس عشرة، محمد علي الحلو، الطبعة الأولى، العتبة العباسية المقدسة- مركز علوم القران وتفسيره وطبعه، كربلاء، العراق، ٢٠١٦ م.
١٠- الصحيفة السجادية الكاملة، علي بن الحسين زين العابدين(عليه السلام)، تقديم سماحة الامام السيد محمد باقر الصدر، الطبعة الرابعة، الدار الاسلامية، بيروت لبنان، ١٩٩٦م.
١١- علم الأسلوب، صلاح فضل، دار الشروق، الطبعة الاولى، القاهرة- مصر، ١٩٦٨م.
١٢- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تحقيق: لجنة أحياء التراث العربي، الطبعة الاولى، دار الافاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٠م.
١٣- كتاب العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائيّ ، (د . ط)، دار الخلود للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان، ١٩٨١م.
١٤- لسان العرب، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري، (د. ط)، أدب الحوزة، قم – ايران، ١٤٠٥هـ.
١٥- معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن مهران العسكري، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، الطبعة الاولى، مؤسسة النشر الإسلامي، قم- إيران، ١٩٩٢م .
١٦- مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي، ضبطه وعلق عليه: نعيم زرزور، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٩٨٧م.
١٧- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الطبعة الاولى، دار القلم، الدار الشامية – دمشق – بيروت، ١٩٩٢ م.
١٨- مقاييس اللغة، أحمد بن زكريا القزويني الرازي ابن فارس (٣٢٩هـ /٩٤١م - ٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، الطبعة الاولى، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ/١٩٨٠م.
١٩- نور الأنوار، نعمة الله بن عبد الله الحسيني الجزائري، في شرح الصحيفة السجادية، الطبعة الاولى، دار الحجة البيضاء، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م.
٢٠- cours de linguistique, De Saussure Ferdinand, generale beja- talautikit,2002.p .

المجلات :

١- أسلوب التكرار ومثيراته الدلالية في الصحيفة السجادية، د. رسول بلاوي، و د. حيدر فرع شيرازي، (بحث منشور) مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، العدد:٢٢، ٢٠١٦ م.
٢- انتظام مستويات اللغة في اللسانيات البنيوية، د.محمد الفتحي، (بحث منشور)، مجلة تبيّن، العدد ٣/١١، ٢٠١٥ م.

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

٣- الانزياح في محور التركيب والاستبدال، د. البار عبد القادر، (بحث منشور)، مجلة الأثر للآداب واللغات، العدد: ٩، الجزائر، ٢٠١٠ م.
٤- دراسة ضمير الغيبة والتكلم في القرآن الكريم وإبلاغيه الالتفات منهما إلى الله، د. مجيد محمدي بايزيدي، د. علي رضا محمد رضايي، (بحث منشور) مجلة دواة للدراسات الإسلامية(د ع، د ت).
٥- الدرس السياقي في نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني ومن سبقه من الباحثين في إعجاز القران، د. محمد المهدي، (بحث منشور)، مجلة كلية العلوم الإسلامية في كيركالي ، العدد: ٢٩، ٢٠١٧م .

Sources and references

- **The Holy Quran**

1. afaq alruwh fi 'adeiat alsahifat alsajadiat sharh almunajaat alkhams eashra, Muhammad Hussein Fadlallah, first edition, Dar Al-Malak, Beirut, 2000 AD.
2. ahya' eulum aldiyn, Abu Hamid Muhammad bin Muhammad bin Muhammad bin Ahmad Al-Ghazali Al-Tusi Al-Nisaburi, Dar Al-Jeel, Beirut, Lebanon, first edition, 1412 AH / 1992 AD.
3. albidayat walnihaya, Mustafa Al-Adawy, First Edition, Abandonment for Printing and Publishing, Giza, Egypt, 1998 AD.
4. alfuruq allughawia, Abu Hilal Al-Askari, investigation: The Committee for the Revival of Arab Heritage, New Horizons House, Beirut, 1980 AD.
5. almufradat fi gharayb alquran, Abu Al-Qasim Al-Hussein bin Muhammad Al-Isfahani, investigation: Safwan Adnan Al-Dawudi, Dar Al-Qalam, Al-Dar Al-Shamiya - Damascus - Beirut, first edition, 1992 AD.
6. alsahifat alsijadiat alkamila, Ali bin Al-Hussein Zain Al-Abidin (peace be upon him), presented by His Eminence Imam Al-Sayyid Muhammad Baqir Al-Sadr, Islamic House, Beirut, Lebanon, fourth edition, 1996 AD.
7. al'uslubiat wal'uslub, Abd al-Salam al-Masdi, Dar al-Arabiya al-Kitab, Tripoli - Libya, ed., 1977 AD.
8. 'anwar alrabie fi 'anwae albadie, Ali Sadr al-Din Ibn Masum al-Madani, ed., Al-Numan Press, Najaf-Iraq, 2010 AD.
9. cours de linguistique, De Saussure Ferdinand, generale beja-talautikit, 2002.
10. eilm al'uslub, Salah Fadl, Dar Al-Shorouk, Cairo - Egypt, first edition, 1968 AD.
11. kitab aleayn, Al-Khalil bin Ahmed Al-Farahidi, investigated by Mahdi Al-Makhzoumi, Ibrahim Al-Samarrai, Dar Al-Kholoud for Printing and Publishing, Beirut, Lebanon, ed., 1981 AD.
12. lisan alearab, Abi al-Fadl Jamal al-Din Muhammad bin Makram Ibn Manzoor, (DTT), Lisan al-Arab, Hawza Literature, Qom - Iran, 1405 AH.
13. maqayis allugha, Ahmed bin Zakariya Al-Qazwini Al-Razi Ibn Faris (329 AH / 941 AD - 395 AH / 1004 AD), edited and edited by Abd al-Salam Muhammad Haroun, Dar Al-Jeel, Beirut, Lebanon, 1420 AH / 1980 AD.

14. muejam alfuruq allughawia, Abu Hilal Al-Hassan bin Mahran Al-Askari, first edition, investigation: Sheikh Baitullah Bayat, Islamic Publication Foundation, Qom - Iran, 1992 AD.
15. muftah aleulum, Yusuf bin Abi Bakr bin Muhammad bin Ali al-Sakaki, edited and commented on by: Naim Zarzour, second edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, 1987 AD.
16. Noor Al-Anwar, Nima Allah bin Abdullah Al-Husseini Al-Jazaery, in explaining Al-Sahifa Al-Sajjadiyya, Dar Al-Hajjah Al-Bayda, Beirut, Lebanon, first edition, 2000 AD.
17. riad alsaalikin fi sharh sahifat sayid alsaajidin, Ali Khan Al-Husseini Al-Madani Al-Shirazi, Islamic Publishing Corporation affiliated to the Community of Teachers in Qom Al-Quds, Iran, eighth edition, 1435 AH.
18. sharh almunajat alkhams eashra, Muhammad Ali Al-Helou, the al-Abbas's (p) Holy Shrine - Center for Qur'an Sciences, Interpretation and Edition, Karbala, Iraq, first edition, 2016 AD.
19. Sunan Ibn Majah, Abu Abdullah Muhammad bin Yazid bin Majah Al-Qazwini Ibn Majah (209 - 273 AH), investigation: Shuaib Al-Arnaout - Adel Murshid - Muhammad Kamel Qara Belli - Abd al-Latif Harz Allah, Dar Al-Risala Al-Alamiyah, first edition, 1418 AH.
20. tarbiat al'awlad, Abdullah Nasih Alwan, Dar Al-Salam, Cairo, Egypt, first edition, 1986.

Journals:

1. Displacement in the Axis of Composition and Replacement, Dr. Al-Bar Abdel-Qader, (published research), Issue: 9, Al-Athar Journal of Literature and Languages, Algeria, 2010 AD.
2. Regularity of Language Levels in Structural Linguistics, Dr. Muhammad Al-Fathi, (published research), Tabeen Magazine, Issue 3/11 2015 AD.
3. Repetition style and its semantic stimuli in Al-Sahifa Al-Sajjadiyya, Dr. Rasool Blawi, and Dr. Haider Fara Shirazi, (published research) Anbar University Journal of Languages and Literature, 2016 AD, Issue: 22.
4. Study of the pronoun of backbiting and speaking in the Holy Qur'an and informing it of turning to God, Dr. Majid Mohammadi Bayazidi d. Ali Reza Muhammad Rezaei, (published research) Dawah Journal of Islamic Studies (AD, DT).
5. The Contextual Lesson in Systems Theory of Abd al-Qaher al-Jurjani and those who preceded him among the researchers in the miracle of the Qur'an, Dr. Muhammad al-Mahdi, (published research), Issue: 29, 2017 AD.